مجلة البحث العلمي الإسلامي

Journal of Islamic Scientific Research

(JOISR)

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

السنة الثانية والعشرون – العدد 74 – 30-10-2025م

Volume 22 - issue no. 74 - 30/10/2025

Pages: 277 - 286 الصفحات: 277 - 286

عناية السنة بالأمن الفكري (الأذكار نموذجاً)

The Sunnah's concern with intellectual security

(al–azkar as an example)

الأستاذ المشارك د. علي ملحم حسن

Associate Professor Dr. Ali Melhem Hassan

الأستاذ المشارك في العقيدة والأمن الفكري بالجامعة الإسلامية في مينيسوتا

Associate Professor of Doctrine and Intellectual Security

Islamic University of Minnesota

Email: Nebraasy@hotmail.com

Date of Receipt - 2025/06/01 – تاريخ الاستلام

Date of Acceptance - 2025/06/10 - تاريخ القبول

اعتمادات

إعداد: علي ملحم حسن
الأستاذ المشارك في العقيدة والأمن الفكري بالجامعة الإسلامية في مينيسوتا

Ali Melhem Hassan
Associate Professor of Doctrine and Intellectual Security Islamic University of Minnesota
E MAIL: Nebraasy@hotmail.com

عناية السنة بالأمن الفكري (الأذكار نموذجاً)

The Sunnah's concern with intellectual security (al-azkar as an example)

بحث مقدَّم للنشر في مجلة البحث العلمي الإسلامي

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٦/١ / تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٦/١٠

ملخص

يتناول هذا البحث موضوع عناية السنة بالأمن الفكري من خلال تسليط الضوء على بعض الأذكار التي ورد الترغيب بها والحث عليها، فبيَّن أنها تتضمن ما يحصِّن المسلم من الانحراف الفكري في يومه كله، من الفجر وحتى الخلود للنوم، من خلال التعوذ من فتنة الشيطان ومن الشرور كلها ومن أذية المسلمين، والدعاء بالتزود من العلم النافع الذي يحرز صاحبه من الانحراف، وطلب السلامة وصلاح الأمور في الدين والدنيا.

الكلمات المفتاحية: السُّنة، الأمن الفكري، التشدد، التساهل، الأذكار.

Abstract

This research deals with the concern of Sunnah with intellectual security by shedding light on some of the supplications that are encouraged and urged. It shows that they include what protects the Muslim from intellectual deviation throughout his day, from dawn until going to sleep, by seeking refuge from the temptation of Satan and from all evils, and praying to be provided with beneficial knowledge that protects its possessor from deviation, and praying for safety and the improvement of matters in religion and in this world.

Keywords: Sunnah, intellectual security, extremism, tolerance, remembrances(azkar).

المقدمة

مـن المتقـرر أن الشريعة جاءت بما يصلـح العبد في الدنيا والآخـرة، فالإسلام دين شامل لا يهتـم بجانـب دون جانب ولا يراعي مصلحة دون أخرى، بل حـث على كل ما ينفع العبد في دينه ودنيـاه، وفي الكتـاب والسُّنة شواهد عديدة لذلك، منها ما ثبت فـي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز»[1].

قال العلامة ابن سعدي رحمه الله: (وقوله ﷺ: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله» كلام جامـع نافع، مُحتو على سعادة الدنيا والآخرة. والأمـور النافعة قسمان: أمور دينية، وأمور دنيوية. والعبـد محتـاج إلـى الدنيوية كما أنه محتـاج إلى الدينية. فمـدار سعادته وتوفيقـه على الـ ص والاجتهاد في الأمور النافعة منهما، مع الاستعانة بالله تعالى)[2].

ولما كانت الاستقامة على دين الله ومجانبة الانحراف والتطرف مما تقوم به مصالح العبد في الدنيا والآخرة، فإننا سنبين بإذن الله - في هذا البحث شيئاً من عناية السنة النبوية بالأمن الفكري من خلال حثها على جملة من الأذكار والأوراد التي تحقق ذلك.

مشكلة البحث: هل للأذكار الشرعية علاقة بالأمن الفكري؟.

أهميـة البحث: يتناول البحـث طرفاً من عناية السنة بالأمن الفكري، من خلال الحث على أذكار مخصوصة.

أهـداف البحـث: يهدف البحث إلى توعيـة المسلم بما يحصنه مـن الانحراف الفكري من خلال التمسك بأذكار وأدعية جاءت في السنة.

منهجيـة البحث وخطتـه: اعتمد البحث المنهجين الاستنباطـي والاستقرائي، وقد اشتمل على مقدمة ومطلبين وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها بيان مشكلة البحث وأهميته وأهدافه ومنهجيته وخطته.

المطلب الأول: المصطلح والمفهوم.

المطلب الثاني: نماذج من الأذكار النبوية التي تعنى بقضية الأمن الفكري.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، (ت: عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث) كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، برقم (٢٦٦٤).

(٢) يُنظر: بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار (ص ٣٤) لابن سعدي، تحقيق عبد الكريم بن رسمي الدريني، نشر مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

المطلب الأول: المصطلح والمفهوم، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف السُّنة لغةً واصطلاحاً:

أ - السُّنــة لغةً: هي الطريقة، حسنة كانت أو سيئة، والجمع: سُنن. وغلب استعمال السُّنة في الطريقــة المحمودة المستقيمة، قال ﷺ: «من سنَّ سُنة حسنة؛ فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يــوم القيامة، ومن سنَّ سُنّة سيئــة؛ فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة»[(١)]. وقال تعالى ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ [آل عمران: ١٣٧]: أي طرق وعادات لأقوام مضوا قبلكم[(٢)].

ب - السُّنــة اصطلاحاً: تنوعت تعريفات أهل العلــم للمعنى الاصطلاحي للسُّنة، وسأختصر ذلك فيما يلي:

- السُّنَّة عند جمهور المحدِّثين؛ مرادفة للحديث، وهو: ما أُثر عن النبي صلّى الله عليه وسلم من قولٍ، أو فعلٍ أو تقريرٍ، أو صفة خَلْقية، أو خُلُقيَّة، أو سيرةٍ بعد البعثة، وقد يدخل بعض ما قبلها.

- السُّنَّة عند الأصوليين؛ أصل من أصول الأحكام الشرعية، ودليل من أدلتها[(٣)].

- السُّنَّة عند الفقهاء؛ تُطلق على ما يقابل الواجب، فالسُّنَّة عندهم هي: كل ما يُتقرب به إلى اللَّه تعالى من العبادات مما يُثاب على فعله ولا يعاقب على تركه، فيشمل ذلك: النافلة، والمندوب، والتطوع، والمستحب، والطاعة، والقربة، والإحسان، والمرغَّب فيه، والفضيلة.

وتطلق السُّنَّة على ما عمل به الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم سواء وجد ذلك في الكتاب أو السُّنَّة، أو كان اجتهاداً منهم، بدليل قوله ﷺ: «عليكم بسنتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي»[(٤)].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، برقم (١٠١٧).

(٢) يُنظر: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، مادة (السنة)، (٢٩٧/٢) لمحمود عبد المنعم، نشر دار الفضيلة، الطبعة: بدون، سنة النشر بدون.

(٣) يُنظر: ضرورة الاهتمام بالسنن النبوية (ص٢٢) لعبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، نشر دار المنار، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

(٤) رواه أحمد في مسنده (نشر مؤسسة الرسالة ١٤٢١ هـ، ط:١)، برقم (١٧١٤٢)، وابن ماجه في سننه (نشر دار الرسالة العالمية١٤٣٠هـ، ط:١)، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، برقم (٤٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (نشر المكتب الإسلامي ١٤٠٨هـ، ط :٣)، برقم (٤٣٦٩).

المسألة الثانية: تعريف الأمن الفكري لغةً واصطلاحاً:

أ - تعريف الأمن لغةً: للأمن في اللغة عدة معانٍ نذكر منها: الأمانة والتصديق[١] والسلامة[٢] والطمأنينة[٣].

ب - تعريف الأمن اصطلاحاً: التعريف الاصطلاحي للأمن لا يكاد يخالف معناه اللغوي، فهو يدور حول الطمأنينة والسلامة وعدم الخوف.

ج - تعريف الفكر لغةً: الفكر في اللغة هو: إعمال الخاطر في الشيء[٤]. يقال تفكر إذا ردد قلبه معتبراً. ورجل فِكِّيرٌ: كثير الفكر[٥].

د - تعريف الفكر اصطلاحاً: الفكر اصطلاحاً هو إعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها[٦]، فهو استعمال العقل في مشكلة من المشكلات من أجل الإحاطة بها وفهمها وطرح الحلول لها، وهو أسمى صور العمل الذهني بما فيه من تركيب وتحليل وتنسيق، فكل ما أنتجه عقل الإنسان من رأي ناتج عن تأمل وتحليل وتركيب فهو فكر[٧].

المقصود بالأمن الفكري: يمكن تعريف الأمن الفكري بأنه» حصانة الفرد والمجتمع ضد المهددات الفكرية الداخلية والخارجية، والتي تؤدي بهم إلى عقائد أو سلوكيات أو سياسات منحرفة عن أصول الشريعة وقواعدها الكلية».

المطلب الثاني: نماذج من الأذكار النبوية التي تعنى بقضية الأمن الفكري.

بداية نشير إلى هدي نبوي مهم، وهو ما ثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ كان يذكر الله على كل أحيانه[٨]، أي أنَّه صلوات الله وسلامه عليه لا يدع ذكر الله عز وجل في أي حال من الأحوال، في ليله ونهاره، وصباحه ومسائه، وسفره وحضره، وقيامه وقعوده وسائر أحواله، فلا يباشر أيَّ عمل من الأعمال من نوم وقيام، ودخول وخروج، وركوب ونزول إلى غير ذلك إلاَّ وبدأه بذكر الله عز وجل ودعائه. ومن يتأمَّل السُّنة المباركة والهدي النبوي الكريم يجد أن هناك أذكاراً

(١) يُنظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (أمن)، (١/١٣٣-١٣٤بتصرف) لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، نشر دار الفكر١٣٩٩هـ، الطبعة: بدون.

(٢) يُنظر: مختار الصحاح، مادة (أ م ن)، (ص٢٢) للرازي، تحقيق يوسف الشيخ محمد، نشر المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ.

(٣) يُنظر: لسان العرب، مادة (أمن)، (١٣/ ٢١بتصرف) لابن منظور، نشر دار صادر، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

(٤) يُنظر: لسان العرب، مادة (فكر)، (٥/٦٥).

(٥) يُنظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (فكر)، (٤/٤٤٦).

(٦) يُنظر: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية (٢/١٥٤) لجميل صليبا، نشر دار الكتاب اللبناني ١٩٨٢م، الطبعة: بدون.

(٧) يُنظر: حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري (ص٢٣٨) لعبد الله بن عبد العزيز الزايدي، نشر مجلة البحوث الإسلامية، العدد (٧٧) ١٤٢٦ -١٤٢٧ هـ.

(٨) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها، برقم (٣٧٣).

للصبـاح والمساء، وأذكاراً للنوم والانتباه، وأذكاراً للصلوات وأعقابها، وأذكاراً للطعام والشراب، وأذكاراً لركـوب الدابـة والسفر، وأذكاراً تتعلق بطرد الهم والغـم والحزن، وأذكاراً تقال عند رؤية المسلـم لمـا يحب أو لما يكره إلى غير ذلك من الأذكار التي تتعلـق تعلقاً مباشراً بأحوال المسلم في يومـه وليلته. وفي تلك الأذكار العظيمة وتنوعها بحسب مناسباتها تجديد لعهد الإيمان وتقوية للصلـة بالله عز وجل، واعتـراف بنعمه المتوالية وآلائـه المتتالية، وشكر له علـى تفضله وإنعامه وجـوده وإحسانـه، وفيها لجوء إليـه وحده، واعتماد دون مـا سواه بالتعوُّذ بـه سبحانه من نزغات الشيطان وشرور النفس، وشر كل ذي شر من الخلق، ومن شر كل نقمة أو بلاء أو مصيبة. فالذكر كما يقول العلامة ابن القيم رحمه الله: (شجرة تثمر المعارف والأحوال التي شَمَّر إليها السالكون، فـلا سبيـل إلى نيل ثمارهـا إلاَّ من شجـرة الذكر، وكلَّما عظمـت تلك الشجرة ورسـخ أصلها كان أعظم لثمرتها، فالذكر يثمر المقامات كلَّها من اليقظة إلى التوحيد، وهو أصل كل مقام، وقاعدته التـي يبنـى ذلك المقام عليها، كما يبنـى الحائط على أُسِّه، وكما يقـوم السقف على حائطه)[1]. إضافـة إلى ذلـك فهي مشتملة على غاية المطالب الصحيحة، ونهايـة المقاصد العلية، وفيها من الخيـر والنفـع والبركة والفوائد الحميدة والنتائج العظيمة مـا لا يمكن أن يحيط به إنسان أو يعبر عنـه لسـان. ولذلك فإن من الحري بالمؤمـن أن يكون محافظاً تمام المحافظـة على تلك الأذكار العظيمـة، كل ذكـر في وقته المناسب له من يومه وليلته، بحسـب وروده في السنة؛ لتتحقق له تلك الأفضال العظيمة والمعاني الكريمة[2].

فالسنـة حافلة بالأذكار المتنوعة، والذي يعنينا هنا، الإشارة إلى بـ ض الأذكار التي تحصِّن المـرء فكريـاً وتصونه من الضلال والزيغ، وسوف نلاحظ أنهـا تستوعب اليوم كله، بدءاً من وقت صـلاة الفجر، وفـي الصباح والمسـاء، وفي ختام كل صلاة سـواء كانت فريضـة أم نافلة، وعند الخـروج من المنزل وعند الخروج من المسجد، وعند الإخلاد للنوم، وفيما يلي نسلط الضوء على نبذة من هذه الأذكار على سبيل الإشارة بما يتناسب مع هذا البحث المختصر:

١/ الذكـر عنـد الذهاب إلى المسجد وقت الفجر: شُرع للمسلم إذا خرج من بيته إلى صلاة الفجـر أن يسـأل الله الهدايـة والنـور الذي ينقـذ من الضـلال والغواية، عن عبـد الله بن عباس رضـي الله عنهمـا أنـه رقد عند رسـول الله ﷺ، فاستيقظ فتسـوك وتوضأ وهـو يقول ﴿إن فى خلق السـماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيـات لأولى الألباب﴾ [آل عمران: ١٩٠] فقـرأ هـؤلاء الآيات حتى ختم السورة، ثم قام فصلى ركعتيـن، فأطال فيهما القيام والركوع والسجـود، ثـم انصرف فنـام حتى نفخ، ثم فعل ذلك ثـلاث مرات ست ركعـات، كل ذلك يستاك ويتوضـأ ويقرأ هؤلاء الآيات، ثم أوتر بثلاث، فأذن المـؤذن فخرج إلى الصلاة، وهو يقول: «اللهم

(١) يُنظر: الوابل الصيب من الكلم الطيب(ص٩٢) لابن القيم، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، نشر دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

(٢) يُنظر: فقه الأدعية والأذكار (ص٤٨٣ بتصرف) لعبد الرزاق لبدر، نشر دار المنهاج، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ.

اجعـل فـي قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، واجعل في سمعي نـوراً، واجعل في بصري نوراً، واجعل من خلفي نوراً، ومن أمامي نوراً، واجعل من فوقي نوراً، ومن تحتي نوراً، اللهم أعطني نوراً»[1].

فقـد تضمـن هذا الذكر الدعاء بنور القلب، والقلب إذا امتـلأ بنور الله عُصم بإذن الله من الزيغ ومن الانحراف يميناً أو شمالاً واستقام على الجادة، فلا إفراط وتشدد، ولا تفريط وتساهل، قـال ابـن القيم رحمه الله: (فالقلـب إذا استنار أقبلت وفود الخيرات إليه مـن كل ناحية، كما أنه إذا أظلـم أقبلت سحائب البلاء والشر عليه من كل مكان، فما شئت من بدع وضلالة، واتباع هوى، واجتنـاب هـدى، وإعراض عن أسباب السعادة، واشتغال بأسبـاب الشقاوة، فإن ذلك إنما يكشفه لـه النـور الذي في القلـب، فإذا نفذ ذلـك النور بقي صاحبـه كالأعمى الذي يجوس في حنادس الظـلام)[2]. وإذا استنـار القلب استقام وعندئذٍ تستقيم الجـوارح كما قال صلى الله عليه وسلم: « ألا وإن فـي الجسـد مضغـة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسـد الجسد كله، ألا وهي القلب»[3].

٢/ التعـوذ قبـل التسليم من الصلاة من أربعة أمور: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر، فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال»[4].

هذا دعاء عظيم جمع التعوذ من العذاب ومن الشرور كلها، قال ابن حجر[5]: (قال بن دقيق العيـد فتنة المحيا ما يـ رض للإنسان مدة حياته مـن الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات)، ولا يخفى أن من أعظم الـ هالات أن يظن المرء أنه على هدى وهو يكفر المسلمين ويستبيح دماءهم، أو يتوهم أنه على وسطية وهو يفرط في الدين ويتخذ ما أنزل الله هزواً ولعباً. ولأهمية هذا الدعاء وأثـره في حياة المسلم كان طاووس يأمـر من لم يدع به أن يعيد الصلاة، وهو قول بعض أصحاب أحمد، كما نقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[6].

٣/ الدعـاء بعد صلاة الفجـر: عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، برقم (٧٦٣) وقد وردت روايات أخرى تفيد أنه كان يقوله في سجوده، وعند الفراغ من صلاته، وقد حاول بعض أهل العلم الجمع بين هذه الروايات، فقالوا: الأظهر أنه ﷺ كان يقول هذا الدعاء في سجوده، وعند فراغه من صلاته، وحينما يخرج إلى المسجد، فبهذا تجتمع الروايات، والله تعالى أعلم. يُنظر: شرح سنن النسائي المسمى: ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (١٣/ ٣٦٤) للوَلَّوِي، نشر دار المعراج ودار آل بروم، الطبعة الأولى، سنوات النشر ١٤١٦-١٤١٩-١٤٢٠-١٤٢٤هـ.

(٢) يُنظر: الداء والدواء (ص١٧٨)، لابن القيم، نشر دار المعرفة المغرب، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

(٣) رواه البخاري في صحيحه (تحقيق الناصر، نشر دار طوق النجاة١٤٢٢هـ، ط:١)، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، برقم (٥٢)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، برقم (١٥٩٩).

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، برقم (٥٨٨).

(٥) يُنظر: فتح الباري (٢/ ٣١٩) لابن حجر، نشر دار المعرفة بيروت ١٣٧٩هـ، الطبعة: بدون.

(٦) يُنظر: الفتاوى الكبرى (٢/ ٢١٨-٢١٩) لابن تيمية، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ

صلى الصبح حين يسلم:» اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً طيباً وعملاً متقبلاً»[1]. هذا توجيه للمسلم أن يبدأ يومه بعد أداء فريضة الفجر بسؤال الله تعالى ثلاثة أمور: العلم النافع وارزق الطيب والعمل المقبول، وهو برنامج المسلم اليومي، فمتى حافظ على هذا الدعاء ولازم طرق الباب يوشك أن يُفتح له.

والعلم النافع هو الذي يقيم صاحبه على الجادة، فيحمله على فعل ما يحبه الله ويرضاه، ويحجزه عن مقاربة ما يبغضه الله ويكرهه، قال ابن رجب رحمه الله: (العِلْم النافع يدل عَلَى أمرين: أحدهما: عَلَى معرفة الله وما يستحقه من الأسماء الحسنى والصفات العلى والأفعال الباهرة، وذلك يستلزم إجلاله وإعظامه وخشيته، ومهابته ومحبته ورجاءه والتوكل عليه، والرضا بقضائه والصبر عَلَى بلائه. والأمر الثاني: المعرفة بما يحبه ويرضاه وما يكرهه ويسخطه من الاعتقادات والأعمال الظاهرة والباطنة والأقوال. فيوجب ذلك لمن علمه المسارعة إِلَى ما فيه محبة الله ورضاه والتباعد عما يكرهه ويسخطه)[2].

وإن مما يبغضه الله؛ الانحراف عن الصراط المستقيم، والابتداع في الدين، ومجانبة روح الشريعة في السماحة والعدل والإنصاف، وهذه الآفات قد تجتمع كلها أو بعضها في أهل الانحراف الفكري.

٤/ دعاء الخروج من المسجد: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد، فليسلم على النبي ﷺ، وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج، فليسلم على النبي ﷺ، وليقل: اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم»[3].

والعصمة من الشيطان أحد العواصم من الانحراف الفكري، ذلك أن أضلاع مثلث الفتنة ثلاثة: الشيطان والنفس والمجتمع، وأذرع الفتنة في المجتمع عديدة: إما صاحب السوء، وإما وسائل الإعلام وإما دعاة الضلالة إلخ.

والحكمة من التعوذ بالله من الشيطان عند الخروج من المسجد، أن المصلي عندما يخرج من أحب البقاع إلى الله حيث موطن الملائكة ومهبط الرحمة، إلى السوق أو العمل أو المنزل يكون عرضة لمصائد الشيطان إن لم يتحصن.

فكم أغرى الشيطان دعاة التفريط في الدين بأنَّ ما يدعون إليه من تساهل في الحجاب أو الاخ لاط أو في أداء الصلاة هو من يسر وسماحة الدين، وكم أغوى دعاة التشدد والإفراط بأنَّ ما يقومون به من تكفير للمسلمين واستباحة لأموالهم ودمائهم أو تحريم ما أحل الله لهم، هو من

---

(١) رواه أحمد في المسند برقم (٢٦٧٣١) وابن أبي شيبة في مصنفه (تحقيق الحوت، نشر مكتبة الرشد ١٤٠٩هـ، ط:١) برقم (٢٩٢٦٥) وجود إسناده الألباني في تمام المنة (نشر دار الراية، ط:٥) ص(٢٣٣) .

(٢) يُنظر: مجموع رسائل ابن رجب (٣/٢٦-٢٧)، نشر الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

(٣) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب المساجد والجماعات، باب الدعاء عند دخول المسجد برقم (٧٧٣)، وصححه الألباني في الثمر المستطاب (٢/٦٠٨) نشر غراس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

الأخذ بالدين بقوة، ولقد فات هؤلاء وهؤلاء أن خير الهدي هدي محمد ﷺ، فلا إفراط وتشدد ولا تفريط وتساهل بل اتباع المنهج الوسط العدل.

٥/ ذكرٌ يُقال صباحاً ومساءً: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لفاطمة:» ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به، أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين»[(١)].

إن لجوء المسلم إلى ربه كي يصلح له شأن الدنيا والدين أمر في غاية الأهمية، وأعظم الصلاح صلاح الدين، فمن أصلح الله له دي لا يضره ما فاته من دنياه، وإنَّ النداءَ بـ « يا حي يا قيوم «يجعل العبد يأوي إلى ركين مكين ورب قوي يعينه على ما فيه مصالحه ويعصمه من الفتن والضلال، ومن ذلك الانحراف الفكري، ولا قدرة للعبد على اجتناب الآفات والشرور إلا بالتوكل على الله تعالى ولذا قال:» ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين». وهنا تنبيه لبعض من يحسن الظن بنفسه فيتصدى لمواجهة أهل الانحراف والزيغ متسلحاً بما معه من العلم، متكلاً على فهمه وقدراته في المحاورة والمناظرة، غافلاً عن التوكل على الله تعالى، فعليه الحذر أن تزل قدم بعد ثبوتها، فنبي الأمة ﷺ لم ينفك عن التوكل على الله طرفة عين، لحاجته إلى تثبيت الله له كما قال عز وجل ﴿وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً﴾. [الإسراء:٧٤].

٦/ ذكر يقال في أي وقت وفيه نفع عظيم للدين والدنيا ووقاية من الشرور كلها، وفي مقدم تلك الشرور الزيغ والانحراف الفكري، ومن ذلك ما ثبت عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ علمها هذا الدعاء: « اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله ما علمت منه، وما لم أعلم، اللهم إني أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك محمد ﷺ، وأعوذ بك من شر ما عاذ منه عبدك ونبيك، اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك أن تجعل كل قضاء تقضيه لي خيراً»[(٢)].

جملة نافعة من الأذكار فيها حصانة للفكر من الانحراف: ما ذُكر غيض من فيض وقطرة من بحر، وإتماماً للفائدة أشير إلى جملة من الأذكار التي تحصن المسلم من الانحراف الفكري: فهناك دعاء الخروج من المنزل الذي يتضمن التعوذ من الضلال[(٣)]، ومن أعظم الضلال أن

---

(١) رواه النسائي في الكبرى (تحقيق شلبي، نشر مؤسسة الرسالة١٤٢١هـ، ط:١)، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا أمسى، برقم (١٠٣٣٠)، والحاكم في المستدرك (تحقيق عطا، نشر دار الكتب العلمية ١٤١١هـ، ط:١) برقم (٢٠٠٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (نشر مكتبة المعارف، ط١) برقم (٢٢٧).

(٢) رواه أحمد في المسند برقم (٢٥٠١٩)، وابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب الجوامع من الدعاء، برقم (٣٨٤٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٥٤٢).

(٣) عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: ما خرج النبي ﷺ من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال: «اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي» رواه أبو داود في سننه، (تحقيق الأرناؤوط وقره بللي، نشر دار الرسالة العالمية١٤٣٠هـ، ط:١)، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا خرج من بيته، برقم (٥٠٩٤)، والطبراني في الكبير

ينحـرف المسلم عن الوسطيـة إفراطاً أو تفريطاً، وهناك ما يقال عندما يـأوي إلى الفراش وفيه الدعاء بحفظ النفس حفضاً عاماً من كل مكروه[١]، وهذا يشمل حفظ الجسد وحفظ الدين والفكر، وهناك ما يتضمن التعوذ من الشرور[٢]، ولا شك أن الانحراف الفكري من أخطر الشرور، وهناك مـا يتضمـن التعوذ من الشيطان وحبائله ومن إلحاق الأذيـة بالمسلمين سواء في دين أو عرض أو دم أو مال[٣]، وهناك ما يتضمن التعوذ من الكفر[٤]، والكفر أعظم أنواع الانحراف الفكري كما لا يخفـى، وهنـاك ما يتضمن طلب الهداية إلى الحق زمن الاختـلاف[٥]، وهو أمر عزيز لا يوفَّق إليه إلا مـن أراد الله لـه النجاة ، وهناك ما يتضمن سؤال الله العافية في الدين[٦]، وهذه أعظم عافية ينالها العبد .

(تحقيق حمدي السلفي، نشر دار إحياء التراث العربي ١٩٨٣م ، ط:٢)، برقم (٧٢٦)، وصححه الألباني في المشكاة (نشر المكتب الإسلامي ١٩٨٥م،ط:٣)، برقم (٢٤٤٢).

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إذا أوى أحدكم إلى فراشه فـ نفض فراشه بداخلة إزاره، فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم يقول: باسمك رب وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين». رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب التعوذ والقراءة عند المنام، برقم (٦٣٢٠) ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، برقم (٢٧١٤).

(٢) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان نبي الله ﷺ، إذا أمسى قال: «أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله لا إله إلا الله، وحـ ه لا شريك له» قال: أراه قال فيهن: «له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر» وإذا أصبح قال ذلك أيضاً: «أصبحنا وأصبح الملك لله». رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، برقم (٢٧٢٣).

(٣) عن أبي راشد الحبراني قال: أتيت عبد الله بن عمرو بن العاص، فقلت له: حدثنا مما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فألقى إلي صحيفة، فقال: هذا ما كتب لي رسول الله ﷺ، قال: فنظرت فيها فإذا فيها: إن أبا بكر الصديق قال: يا رسول الله علمني ما أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت، فقال: «يا أبا بكر قل: اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة لا إله إلا أنت رب كل شيء ومليكه، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم». رواه أحمد في المسند برقم (٦٨٥١)، والترمذي في سننه، كتاب الدعوات، برقم (٣٥٢٩) واللفظ له، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٣٤٤٣).

(٤) عن عبد الرحمن بن أبي بكرة أنه قال لأبيه: يا أبه، إني أسمعك تدعو كل غداة: اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت تعيدها ثلاثاً حين تصبح، وثلاثاً حين تمسي، وتقول: اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، لا إله إلا أنت، تعيدها حين تصبح ثلاثاً، وثلاثاً حين تمسي، قال: نعم يا بني، إني سمعت النبي ﷺ يدعو بهن، فأحب أن أستن بسنته. رواه أحمد في المسند برقم (٢٠٤٣٠) والبخاري في الأدب المفرد (نشر مكتبة المعارف ١٤١٩هـ، ط:١)، برقم (١٢٠٤)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٣٧٧١).

(٥) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: سألت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: بأي شيء كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته: «اللهم رب جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم». رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، برقم (٧٧٠).

(٦) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يصبح وحين يمسي: «اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي». رواه أحمد في المسند برقم (٤٧٨٥)، ورواه ابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى، برقم (٣٨٧١) وصححه الألباني في المشكاة برقم (٢٣٩٧).

وثمــة أذكار أخــرى كثيرة، والاستقصاء سيطيــل البحث، فليس الهــدف التقصي والعد، بل الإضــاءة على عناية السنة بما يحفــظ على المسلم دينه وفكره من الانحراف، من خلال الترغيب فــي أذكار وأدعيــة تستغرق اليوم كله، ويكفي من القلادة ما أحــاط بالعنق، ومن الأساور ما أحاط بالمعصم، وكما قال الأول:

تكفي اللبيب إشارة مرموزة وسواه يُدعى بالنداء العالي

فالواجب على كل مسلم أن يعرف عظم قدر الأدعية النبوية ورفيع مكانتها وأنها مشتملة على مجامــع الخير وأبــواب السعادة ومفاتيح الفلاح في الدنيا والآخرة، فخير السؤال أن يسأل المسلم ربــه من خير ما سأله منه عبده ورسوله صلى الله عليــه وسلم، وأفضل الاستعاذة أن يستعيذ بالله مــن شــر ما استعاذ منه عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فإنَّ في ذلك فواتح الخير وخواتمه وجوامعــه، وأولــه وآخره، وظاهــره وباطنه، ومن يتأمل جميــع الأدعية الواردة في القــرآن والسنة يجدهــا كذلك، فــإن الله تبارك وتعالى قد اختــار لنبيه محمد ﷺ جوامع الأدعيــة وفواتح الخير وتمــام الأمر وكماله في الدنيا والآخرة[1]. وينبغي للخلق أن يدعوا بالأدعية الشرعية التي جاء بها الكتــاب والسنة، فإن ذلك لا ريب فــي فضله وحسنه، وأنه الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً)[2].

الخاتمة وفيها أهم النتائج وتوصية:

النتائج: تبين لنا في نهاية هذا البحث ما يلي:

١/ أن السنــة النبويــة اهتمــت بما يحصن ديــن المسلــم ومنهجه من الميل عــن الصراط المستقيم.

٢/ أن الأذكار الشرعيــة لا تحصــن المسلــم من الانحراف الفكــري إلا إذا حافظ عليها في وقتها وقالها مستحضراً معناها.

التوصية: أوصي نفسي وكل مسلم بالمحافظة على الأذكار والأوراد الشرعية في وقتها ففيها الحفظ والصيانة والبركة في الدين والدنيا.

---

(١) يُنظر: فقه الأدعية والأذكار (ص٣٠١).

(٢) يُنظر: مجموع الفتاوى (٣٤٦/١) لابن تيمية، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١٤١٦هـ، الطبعة: بدون.